

خطبة الأسبوع

ليلة القدر

(نسخة للطباعة)



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَهِيَ سَبَبُ الْأَمَانِ، مِنَ الْمَخَافِ
وَالْأَحْزَانِ! ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * الَّذِينَ آمَنُوا
وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿*﴾.

عِبَادَ اللَّهِ؛ بِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ؛ كُنَّا نَسْتَقْبِلُ الشَّهْرَ الْفَضِيلَ، وَهَا هُوَ قَدْ أَزِفَ عَلَى
الرَّحِيلِ! وَلَكِنْ بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ثَمِينَةٌ؛ إِنَّهَا الْعَشْرُ الْأَخِيرَةُ، وَفِيهَا لَيْلَةُ الْعُمْرِ،
وَعَنِيْمَةُ الدَّهْرِ؛ إِنَّهَا **لَيْلَةُ الْقَدْرِ!**¹

وَسُمِّيَتْ بِ(لَيْلَةِ الْقَدْرِ)؛ لِعِظَمِ قَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَهِيَ لَيْلَةُ الْعِظَمَةِ وَالشَّرَفِ²؛ وَلِأَنَّهُ
يُقَدَّرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي الْعَامِ مِنَ الْمَقَادِيرِ؛ وَلِأَنَّ لِلطَّاعَاتِ فِيهَا قَدْرًا عَظِيمًا، وَثَوَابًا

¹ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي فَضْلِهَا سُورَةً كَامِلَةً تُنْتَلَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ وَهِيَ (سُورَةُ الْقَدْرِ).

² وَقِيلَ: لِأَنَّهَا تُكْسَبُ مِنْ أَحْيَاهَا قَدْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ الْعَمَلِ فِيهَا لَهُ قَدْرٌ
خَطِيرٌ! **فائدة:** لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَدُورُ وَتَتَنَقَّلُ فِي (أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)، وَهِيَ فِي الْأَوْتَارِ بِحَسَبِ

جَزِيلاً؛ وَهَذَا فَحَمَ اللَّهُ شَأْنَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾. قَالَ بَعْضُهُمْ:
(هَذَا تَنْوِيهِ بِشَرَفِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَتَفْخِيمٍ لِشَأْنِهَا؛ حَتَّى لَكَأَنَّ عَظَمَتَهَا أَكْبَرُ مِنْ أَنْ
تُحِيطَ بِهَا الْكَلِمَاتُ!)⁴.

وَمِنْ بَرَكَاتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّهَا لَيْلَةٌ نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ؛ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ أَفْضَلَ الْكَلَامِ،
بِأَفْضَلِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، عَلَى أَفْضَلِ الْأَنْامِ! قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.
وَمِنْ بَرَكَاتِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ: مَضَاعَفَةُ الْأَعْمَالِ؛ قَالَ ﷺ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
شَهْرٍ﴾، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا؛ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ ثَمَانِينَ سَنَةً! قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: (حِينَ
جَعَلَ اللَّهُ أَعْمَارَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَصِيرَةً؛ أَعْطَاهُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؛ لِيَبْلُغُوا بِهَا فَوْقَ مَا بَلَغَتْ
الْأُمَّمُ السَّالِفَةُ فِي طُولِ أَعْمَارِهِمْ؛ وَهَذَا مِمَّا تَتَحَيَّرُ فِيهِ الْأَلْبَابُ، وَتَتَنَدَّهَشُ لَهُ الْعُقُولُ!
حَيْثُ مَنْنَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ، بِلَيْلَةٍ يَكُونُ الْعَمَلُ فِيهَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ سَنَةً،
وَأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ!)⁵.

الْكَمَالِ وَالنَّقْصَانِ فِي الشَّهْرِ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْتَقِبَهَا بِعِمَارَةِ الْعَشْرِ كُلِّهِ؛ لِأَنَّ الْأَوْتَارَ مَعَ كَمَالِ الشَّهْرِ، لَيْسَتْ
الْأَوْتَارَ مَعَ نَقْصَانِهِ. انظر: تفسير ابن عطية (5/ 505).

³ انظر: تفسير القرطبي (20/ 130).

⁴ التفسير الوسيط (15/ 463). بتصرف

⁵ قال ابن عباس ؓ: (أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ، مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا).
تفسير ابن كثير (8/ 425).

⁶ التفسير المحرر، تفسير سورة القدر.

⁷ تفسير السعدي (931). بتصرف

⁸ (وَقِيلَ: أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلْفِ شَهْرٍ﴾: جَمِيعَ الدَّهْرِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَذْكُرُ الْأَلْفَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَلَى طَرِيقِ
الْمُبَالَغَةِ). تفسير القرطبي (20/ 131). وقال ابن عاشور: (وَتَفْضِيلُهَا بِالْخَيْرِ عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ؛ إِنَّهَا هُوَ

وَمِنْ بَرَكَاتِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّهَا لَيْلَةٌ مَعْمُورَةٌ بِالسَّكِينَةِ وَالسَّلَامِ، وَنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالَ ﷺ: ﴿**تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا**﴾. يقول ابن عثيمين: (إِنَّ تَنْزُلَ الْمَلَائِكَةِ فِي الْأَرْضِ؛ عُنْوَانٌ عَلَى الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَاتِ).⁹

وَفِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الشَّرِيفَةِ؛ يَأْذَنُ اللَّهُ بِالْأَمْرِ الْمَلَكِيَّةِ الْكَرِيمَةِ؛ لِتَنْزَلِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، عَبْرَ مَوْكِبِ مَلَكِيٍّ بَهِيحٍ!¹⁰ قَالَ ﷺ: ﴿**تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾. قال المفسرون: (أَيُّ بِكُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْخَيْرِ¹¹. وَنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ؛ لِأَجْلِ الْبَرَكَاتِ الَّتِي تُحْفُهُمْ)¹².

وَمِنْ فَضَائِلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّهَا لَيْلَةٌ سَلَامٌ وَأَمَانٌ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: ﴿**سَلَامٌ هِيَ**﴾: أَيُّ لَيْلَةٍ خَيْرٍ وَبَرَكَاتٍ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ¹³. يقول ابن عثيمين: (وَصَفَهَا اللَّهُ بِالسَّلَامِ؛ لِكَثْرَةِ مَنْ يَسْلَمُ فِيهَا مِنَ الْآثَامِ، وَلِكَثْرَةِ السَّلَامَةِ فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ؛ بِمَا يَقُومُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ)¹⁴.

بِتَضْعِيفِ مَا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، لِأَنَّ تَفَاضُلَ الْأَيَّامِ: لَا يَكُونُ بِأَزْمِنَتِهَا وَلَا بِطُولِهَا أَوْ قِصَرِهَا، وَإِنَّمَا بِمَا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الْأَعْمَالِ). التحرير والتنوير (30 / 459). باختصار
⁹ تفسير جزء عم (271).

¹⁰ انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (30 / 465).

¹¹ تفسير البغوي (8 / 491).

¹² التحرير والتنوير، ابن عاشور (30 / 463).

¹³ انظر: تفسير ابن كثير (8 / 427). وَأَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْآثَامِ؛ فَقَدْ خَسِرُوا ذَلِكَ السَّلَامَ؛ لِأَنَّهُمْ فَقَدُوا

الْهُدَايَةَ وَالْإِسْلَامَ! قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾.

¹⁴ تفسير جزء عم (272، 274). بتصرف

وَمِنْ أَنْوَاعِ السَّلَامِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يُسَلِّمُونَ فِيهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِينَ فِيهَا!¹⁵ قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: قال الشَّعْبِيُّ: (هُوَ تَسْلِيمُ الْمَلَائِكَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى أَهْلِ الْمَسَاجِدِ)¹⁶. وقيل: (لَا يَلْقَوْنَ مُؤْمِنًا إِلَّا سَلَّمُوا عَلَيْهِ!)¹⁷ وهذا لِلْعَامِلِينَ فِيهَا بِالْعِبَادَةِ)¹⁸. قال ابنُ عاشور: (السَّلَامُ: يَشْمَلُ كُلَّ خَيْرٍ؛ فَيَشْمَلُ: الْغُفْرَانَ، وَإِجْزَالَ الثَّوَابِ، وَاسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ، وَسَلَامَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى أَهْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ)¹⁹.
وَبَيْنَ اللَّهِ نَهَايَةَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ؛ لِيَحْرِصَ النَّاسُ عَلَى اغْتِنَامِهَا قَبْلَ فَوَاتِهَا! ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾²⁰.

وَمِنْ مَزَايَا لَيْلَةِ الْقَدْرِ: أَنَّ اللَّهَ يُقَدِّرُ فِيهَا أَمْرَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ؛ قال قتادة: (تُقَضَى فِيهَا الْأُمُورُ، وَتُقَدَّرُ الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ)²¹. قال عَمْرُو: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

¹⁵ انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (2/ 500).

¹⁶ تفسير البغوي (5/ 289).

¹⁷ تفسير الطبري (24/ 547). باختصار

¹⁸ تفسير ابن عطية (5/ 506).

¹⁹ كدأبهم مع أهل الجنة؛ كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾. انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (30/ 465).

²⁰ انظر: التفسير المحرر، تفسير سورة القدر.

²¹ تفسير ابن كثير (8/ 427).

والحكمة من إخفاء ليلة القدر؛ ليجتهد المسلمون في جميع الليالي، وتكثر حسناتهم!²²
وكان ﷺ إذا دخلت العشر الأواخر: شدّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله²³؛ طلباً
للأجر، وتحرّياً لليلة القدر؛ قال ﷺ: **(تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من
رمضان)**²⁴.

ومن الأعمال التي يتنافس فيها المتنافسون؛ لاغتنام ليلة العمر، ما يلي:
أولاً: قيام الليل: **(من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غفر له ما تقدم من ذنبه)**²⁵.
ثانياً: الدعاء: قالت عائشة رضي الله عنها: (يا رسول الله؛ أرايت إن علمت أيّ
ليلة ليلة القدر؛ ما أقول فيها؟). قال: **(قولي: اللهم إنك عفوٌ تحب العفو؛ فاعفُ
عني)**²⁶. قال ابن رجب: (العارفون يجتهدون في الأعمال، ثم لا يرون لأنفسهم
عملاً صالحاً؛ فيرجعون إلى سؤال العفو: كحال المذنب المقتصر!)²⁷.

²² قال بعض العلماء: (أخفاها الله عن عباده؛ ليجتهدوا في العمل، ولا يتكلوا على فضلها، ويقتصرُوا في غيرها). تفسير ابن عطية (5/ 505). وقال ابن عثيمين: (وإِنَّمَا أَمَّهَمَهَا اللَّهُ ﷻ لِغَائِدَتَيْنِ: الأُولَى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال؛ لأنه كلما كثر العمل؛ كثر الثواب). تفسير جزء عم (273). باختصار

²³ أخرجه البخاري (2024)، ومسلم (1174).

²⁴ أخرجه البخاري (2020).

²⁵ أخرجه البخاري (1901)، ومسلم (760). ومعنى: **(إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا)**: أي إيماناً بالله، وبما أعدّه من الثواب للغائمين فيها، واحتساباً للأجر؛ وهذا حاصل لمن علم بها، ومن لم يعلم؛ لأن النبي ﷺ لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر. انظر: تفسير جزء عم، ابن عثيمين (275).

²⁶ أخرجه الترمذي (3513)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (114182).

²⁷ لطائف المعارف (206). بتصرف

ثالثاً: الاعتكاف: فإن النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان؛ حتى توفاه الله²⁸. وحقبة الاعتكاف: قطع العلائق عن الخلائق؛ للاتصال بالخالق! فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله، وعكف بقلبه وقالبه على ربه²⁹.
أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب؛ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد: ليلة القدر هي أعظم سوق للتجارة مع الله؛ فإذا استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل؛ فهي (ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم!)³⁰.
والعشر الأواخر: هي مسك الختام، ونهاية السباق؛ فأسرعوا باللحاق، فأنتم على وشك الفراق! فإن الخيل إذا شارفت نهاية المضمار؛ بدلت قصارى جهدها، والأعمال بالخواتيم³¹؛ قال ﷺ: (من أحسن فيما بقي؛ غفر له ما مضى)³².

²⁸ أخرجه البخاري (2026)، ومسلم (1172).

²⁹ انظر: لطائف المعارف، ابن رجب (191). وإذا فاتك الاعتكاف في المسجد؛ فليعتكف قلبك فيه! قال ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله)، وذكر منهم: (ورجل قلبه معلق بالمساجد). أخرجه البخاري (660)، ومسلم (1031).

³⁰ رواه النسائي (2106). وصححه الألباني في صحيح الترغيب (999).

³¹ قال ابن رجب: (كل زمان فاضل من ليل أو نهار؛ فإن آخره أفضل من أوله). لطائف المعارف (176).

³² رواه الطبراني في المعجم الأوسط (6806)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (3156).

* **اللَّهُمَّ** كَمَا بَلَّغْتَنَا رَمَضَانَ؛ فَأَعِنَّا فِيهِ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَاخْتِمُهُ لَنَا بِالْمَغْفِرَةِ
وَالرِّضْوَانِ، وَالْعِتْقِ مِنَ النَّارِ.

* **اللَّهُمَّ** وَفَّقْنَا لِإِغْتِنَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَارْزُقْنَا فِيهَا عَظِيمَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ.

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَارْضِ **اللَّهُمَّ** عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ،
وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ؛ وَعَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ كَرْبِ الْمَكْرُوبِينَ، وَأَقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ،
وَاشْفِ مَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا وَوَلَاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نَحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلدِّبْرِ وَالتَّقْوَى.

* **اللَّهُمَّ** أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ؛ أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ، وَلَا
تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ.

* **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا؛ فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَارًا.

* **عِبَادَ اللَّهِ**: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَادْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تَصْنَعُونَ﴾.



